الجزء الأول

الفصل الأول

الشيخ المفيد والعصر الذي عاش فيه

البويهيين[1] والتشيع

كما هو معروف فإن الفرس قد قاموا بتأييد العباسيين ولعبوا دور فعال في تأسيس دولتهم عن طريق إمدادهم بالوزراء والخطباء والقضاة والولاة ورجال الشرطة وما الى ذلك، لكن كل هذا لم يكفيهم فقد قاموا بافتعال حوادث ضخمة من ذلك النوع الذي أدى الى مقتل "أبو مسلم الخراساني" و "أبو سلمه الخلال" ونكبة البرامكة"، وفي الوقت المناسب استفادوا من انتصار الخليفة المأمون على أخيه الأمين لكن رغبتهم في المزيد من النفوذ في شئون الدولة بلغت ذروتها في انقلاب "بابك الخرمي" ضد المأمون.

من أجل إضعاف الفرس قام الخليفة المعتصم (218-267 هجري -833-880 م) بتجنيد مجموعات من الجنود الأتراك كإجراء مضاد، ولكن عندما تزايدت أعدادهم ودخلوا في صراعات مع المواطنين في بغداد قرر الخليفة أن يبني لهم مدينة سامراء سنة (221هجرية -835 م)، وبعد فترة قصيرة أصبحت تلك القوة العسكرية مصدرا للمشكلات السياسية، فقد شارك الأتراك في مقتل الخليفة "المتوكل" مما ترتب عليه ان أصبح الخلفاء العباسيين مجرد دمى، ومع قدوم البويهيين استعاد الفرس مكانتهم ولكن أصبح دور الخليفة أكثر تهميشاً.

منذ مطلع القرن الرابع الهجري أصبحت الإمبراطورة العباسية موحدة وبالتالي في زمن الخليفة "الراضي بالله" (322 -329هجريه -933-940م) كان يحكم فارس "علي بن بوية" وكان يحكم أصفهان والري والجبل "حسن بن بوية"، أما الموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر كان يحكمها الحمدانيون (317-394 هـ – 929-1003 م)، أما مصر كان يحكمها "محمد بن طغج" ولاحقا حكمها الفاطميون. اما البرابرة الشرقيون كان يحكمهم الحاكم الفاطمي "القائم بأمر الله"، أما خراسان وشرق فارس أو ما يطلق عليها بلاد ما وراء النهر كان يحكمها السامانيون، بلاد الديلم وطبرستان كان يحكمها حكام من الديلم أنفسهم، البحرين واليمامة كان يحكمها القرامطة.

[1] دكتور "بويدز": لكي نتحرى الدقة فإن "بويد" كان أكثر انصافا من المستعربين البويهيين ومع ذلك فإنه من الأكثر ملائمة ان نستخدم النسخة الأخيرة لأنه في أي مكان آخر سوف تستخدم الصيغة العربية

كانت الحكومة المركزية ضعيفة وشجعت هذه الحالة الولاة على التشرذم والتفكير في الانفصال وأصبح حكام الإمارات الصغيرة أكثر استبداداً.

البويهيون كانوا من الديالمة الذين كانوا حديثي العهد بالإسلام، في سنة (250هجرية -864 م) قام العلوي "حسن بن زيد" بتنصيب نفسه على طبرستان وساعده على ذلك اخويه محمد وحسن بن علي الأطرش اللذين قاما بغزو طبرستان سنة (301 هجرية – 913م).

نجحت هذه الأسرة الشيعية الزيدية في تأسيس سلالات مستقله في منطقة طبرستان المجاورة حيث انتشر المذهب الشيعي الزيدي بين الديالمة، ونجح الأطرش أخيراً في تحويلهم الى عقيدته، كان ابن بوية جندي له ثلاثة أبناء نجحوا في تأسيس السلالة البويهيه، ومع غزو طبرستان على يد السامانيين سنة (345هجرية – 956م) انتهى حكم الأطرش الزيدي[1].

في سنة (334هجرية – 945م) تم احتلال بغداد على يد البويهي "معز الدولة" الذي عاش من (306-356هجرية – 918-956م) وقد كان أول شخص من السلالة البويهيه يشجع التشيع ليس فقط في بغداد بل في كل العراق وبصفة عامة فإن افعاله اعلنت بشكل كبير عن مكانته ورفعت قدره بين اتباعه فمثلاً بعد دخوله بغداد قام بوضع العلويين خارج اختصاصات القضاء التابعة لنقابة العباسيين، وذلك بإنشاء نقابة خاصة للعلويين كانت متمثلة في البداية في شخص "أبو الحسين أحمد بن علي الكوكبي"، هذا المكتب أعطى للعلويين وضع ديني مستقل داخل الدولة، ففي السابق كان العلويون والعباسيين يتشاركون نفس النقابة، ويبدو أن معظم العلويين في ذلك الوقت قد تشيعوا، أما بالنسبة للبويهيين فإن ميولهم الأساسية للتشيع اتضح انها ذات ميول زيديه[2].

ثاني النقباء العلويين الذي رشحه معز الدولة في سنة (348هجرية – 959م) كان "ابو عبد الله محمد بن الحسن" او "ابن الحسين" والذي كان يعرف بأبن الداعي" المتوفى (360هجرية – 970م)، هذا الرجل كان له تأثير كبير وكان يتصرف باستقلالية عن الخليفة، كان معز الدولة يتحدث عنه برفعة معلنا إياه كإمام تلبية

[1] ,"Daylam" ,11 ,E1,2 I ''Buwayhids' I :E1.2,1 'Buwayhids' I ,1v,Al-utrush ,Eiالمسعودي: مروج الذهب ص2.ج9 .:
Gabrioll literature, 105p.i E1/2 ,1V Irun 16pp.(History by A. K. S. Lambton): Religion by D.T.P de Brui
Jn, P. 44 ff: Mr es. Renaissance, pp. 4ff. 18 ff:
Busse, chiif und Grosskonio, 602f. : Donaldson, the Shi'ite Relioion, 272f.

[2] . Busse, op. cit 602; /60 المسعودي: سبق ذكره. ص1-Ei. I .Buwayhids; Kabir, The Buwayhids, 187.
.604/ ابن خلكان: وفيات الاعيان. ج1. ص78

لمطالب الشيعة[1]، وبالرغم من ذلك كله فإن أبن الداعي الزيدي لم يبدا عليه أنه كان متأثر بالاثني عشرية الذين كانوا يشكلون بوضوح اغلبية الشيعة في بغداد.

في شهر ربيع الآخر سنة "351هجرية" الموافق لشهر مايو "952م" وبأمر من "معز الدولة" قام الشيعة في مساجد بغداد بلعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت صيغة اللعن مكتوبة كما يلي: "لعنة الله على معاوية ابن أبي سفيان وعلى اولئك الذين انتزعوا أراضي فدك من فاطمة والذين منعوا الحسين من أن يدفن بجوار جده والذين طردوا ابي ذر الغفاري والذين أزالوا العباس من الشورى، في أثناء الليل تمت إزالة هذه الكتابات ولكن معز الدولة أمر بإعادة كتابتها مره أخرى وعجز الخليفة عن فعل أي شيء لكي يمنعها[2]، وفي سنة (353هجرية – 964م) ترك أبن الداعي بغداد سراً متوجهاً الى أرض الديلم، وذلك أثناء تواجد معز الدولة في الخارج، وبعد ذلك بعامين مكن لنفسه بين الديلم وكتب الى جميع الاماكن بما فيها بغداد منادي بالجهاد ضد أولئك الذين يسبون الصحابة[3]، وعلى الرغم من اعتقاد الزيدية في إمامة علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم لم تعجبهم هذه الامور.

هذه الحركة التي تزعمها أبن الداعي كانت غير مكتملة مما أدى بعد ذلك الى تدعيم البويهيين للاثني عشريه على حساب الزيدية وباقي الفرق المناوئة لسب الصحابة، وعلاوة على ذلك فإن البويهيون قد تبنوا أفكار الاثني عشريه عن الإمامة مفضلة عن افكار الزيدية الذين اعتقدوا في إمام حي لإن مثل تلك الأفكار لم تكن موجودة أساسا أثناء الخلافة العباسية[4]، ومما يدل على استعداد معز الدولة على التمادي في مناصرة الشيعة لأبعد الحدود معاملته لبعض الأشخاص الذين قام وزيره محمد المهلبي بمحاكمتهم على معتقداتهم فيما يختص بقضية إعادة التجسيد ومن بين هؤلاء كان شاب ادعى أن روح الله قد حلت به، وامرأه ادعت أن روح السيدة فاطمة حلت بها، ورجل آخر ادعى أنه هو الملاك جبريل، هؤلاء الأشخاص طالبوا معز الدولة بالتدخل لتحريرهم لكونهم من آل البيت وبالفعل فقد أعطى اوامره بإطلاق سراحهم[5].

---

[1] -ابن مسكويه: تجارب الأمم.ج11.ص207/ كبير المصدر السابق: ص188

2- أ-ابن الجوزي، منتظم: 7.7. ابن الأثير: الكامل ص542 ج8/ المسعودي: مصدر سابق. ص64

ب-ابن مسكويه. سبق ذكره ص207

3 ابن كثير: البداية والنهاية. ص260. ج10

4-وات: الفكر السياسي الاسلامي , 44 وما بعدها: الشيخ: الفكر الشيعي 43

5- ابن مسكويه: هامش 147.سبق ذكره / ابن الاثير: الكامل.ص62. المرجع السابق/ المسعودي: مرجع سابق. ص203 / كبير. مرجع سابق. ص372. ج8

ولقد كان أيضا معز الدولة هو الذي ابتدع "عاشوراء" أو الاحتفال الحزين بمقتل الحسين في العاشر من المحرم واحتفال الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة حيث يتم الاحتفال بمناسبة ترشيح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ليكون خليفة له حسب معتقدات الشيعة، وذلك عندما كانوا في غدير "خم" بالقرب من المدينة، وللمرة الأولى في تاريخ الشيعة فقد وضع معز الدولة هذين الاحتفالين على أساس رسمي،

ففي يوم العاشر من المحرم سنة (353هجرية) الموافق ليوم28 من يناير (964م) أمر معز الدولة بإغلاق جميع المحلات والأسواق في بغداد وارتداء ملابس الحداد وخروج النساء الى الشوارع بوجوه ملطخة بالسواد، وهن يشققن جيوبهن ويمزقن شعورهن، كما يرى البعض فإن فكرة حداد يوم عاشوراء من الممكن ان يكون معز الدولة عرفها كنتيجة لمعرفته بعادات الديلم[1]، وفي يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الموافق ليوم السابع والعشرين من شهر ديسمبر من نفس العام أمر ذلك البويهي العامة في بغداد أن يتزينوا ويفتحوا محلاتهم ليلاً كما جرت العادة في المناسبات الاحتفالية، وكان يتم قرع الطبول ونفخ الابواق، وكان يتم إضاءة بوابات قصر الأمير ومكاتب الشرطة بالنيران كما كانت العادة في الاحتفالات[2].

أما رد فعل أهل السنة تجاه هذه الاحتفالات كما بالنسبة ليوم عاشوراء كان حدوث اعمال شغب عامة كانت تتجدد سنوياً بشكل عام بين الطائفتين حيث قام اهل السنة بتأسيس احتفال مضاد لهم[3]، كان "عضد الدولة" على مسافة واحدة محايدة من الطائفتين الشيعية والسنية، وأجبر الجميع على تنفيذ القانون وكانت سياسته مختلفة جدا عن سياسة سلفه "معز الدولة" الذي بدل القانون من أجل الشيعة.

سوف نرى فيما بعد كيف نجح "عضد الدولة" في تجنب ما كان يفعله سلفه "معز الدولة" ومع ذلك فقد اتهمه البعض بأن له ميول شيعية، كما ذكرنا قبل ذلك فقد قام الخليفة المتوكل بهدم قبر الحسين، ومن ناحية أخرى فقد قام الخليفة المعتضد (279– 289هجرية-892 – 901م) بالسماح للشيعي "محمد بن زيد الداعي الكبير" بإرسال الأموال الى العلويين في العراق، وذلك لإصلاح قبر علي وقبر الحسين.

1- كبير: عاشوراء. مرجع سبق ذكره.ص205/ المسعودي: سبق ذكره. ص Gabriell/68، .106. op.cit

2 ابن الجوزي: مرجع سبق ذكره. ج8.ص15/ ابن كثير: مرجع سبق ذكره. ج10. ص243/ ابن الاثير: مرجع سبق ذكره. ج8. ص549/ Busse، op. cit.605. ; Donaldson، the Shi'ite Religion 277

3 -3في حالة الصراعات يقوم الوعاظ بخلق قصص توسع الشقة بين الطرفين والدولة تحاول إيقاف نشاطهم/ انظر جولدزيهار/ دراسات إسلامية. ص152. ابن الجوزي: مصدر سبق ذكره. ج7. ص67/ ابن كثير: مصدر سبق ذكره. ج10. ص289/ ابن الاثير: سبق ذكره. ج8. ص305/ المسعودي: سابق ذكره. ص326 70 68 67 65

قام عضد الدولة أيضا بإعطاء أوامره بإصلاح الأضرحة المحيطة بقبر الإمام علي وإحاطتها بالأسواق، وأوصى بأن يتم دفنه بجوارها وهو ما تم تنفيذه رسميا[1].

في عام (394هـ-1003م) قام البويهي أمير بهاء الدولة بترشيح الشريف "أبو احمد الحسين بن أحمد الموسوي" لشغل عدة مناصب منها قاضي القضاة ونقيب الحج ورئيس ديوان المظالم ونقيب العلويين، ولكن لأن الخليفة فقط هو الذي كان يملك ترشيح القضاة كما هو معتاد فقد اعترض الخليفة القادر بالله على هذا العرض[2].

سلك معظم البويهيون ووزرائهم الذين اتو بعد عضد الدولة مسلك معز الدولة فيما يختص بتدعيم الشيعة ضد السنة، الاستثناء الوحيد منهم كان "عميد الجيوش ابن استراد هرمز" المتوفى سنة (401هجرية -1010م) والذي كان حاكم بغداد وأصبح فيما بعد حاكم العراق، والذي رشحه لذلك البويهي بهاء الدولة، فقد كانت سياسته كثيرة الشبه بسياسة عضد الدولة[3]، وبشكل عام فقد شجع البويهيون تكوين رمز للشيعة يطلق عليه اسم العلامة عضد الدولة، المرحلة تمثل تطور هام في هذا الشأن، فللمرة الأولى وجد العلامة الشيعي نفسه حر تمام في التعبير عن وجهة نظره وآراءه الخاصة وطرحها على العامة بطرق متعددة خاصة عن طريق الكتابة.

إن كتابات الشيوخ ابن بابويه والمفيد والمرتضى والطوسي، والآخرين من أبرز المراجع الشيعية تعد دليل دامغ على هذه الحقيقة، وفي هذه الصفحات نوضح أن هدفنا الأول من دراسة الشيخ المفيد هو توضيح بعض النقاط التي وصفها "وات" بأنها لم يتم دراستها بشكل دقيق حتى الآن[4].

لقد كان البويهيون هم رعاة العلم، وكانت ساحاتهم مقصد طلاب العلم، وهنا نحن مهتمين فقط بتلك الأحداث التي لها علاقة بالشيعة، كان الأمير يعطي منح وهبات من نفقته الخاصة دعما للتعليم والفنون والآداب، وتشييد المساجد والمقابر والمدارس بالإضافة الى مساهمات في إقامة الاحتفالات الخاصة بالمهرجانات الشيعية وخاصة عاشوراء والغدير، وأيضا كانت هناك بعض المنح والعطايا الخيرية للأماكن المقدسة مثل ضريحي علي والحسين.

كما كان عضد الدولة معروف أيضا بعطاياه للأئمة والمؤذنين وعلماء الشيعة، لقد كان عضد الدولة بنفسه محب شديد للتعلم، وبناء على ذلك فقد منح عطايا كثيرة

---

1 .57. Donaldson, the Shi'ite Religion .كبير: مصدر سبق ذكره. ص64/ ابن كثير: سق ذكره. ج11. ص300
2 .ابن كثير: سبق ذكره. ج11. ص333
3 كبير: سبق ذكره. ص86/Gabriell، op. 106, Mez .op.cit; Ei, I. Buwayhids.
4 1-Watt. Op .cit.74

للفقهاء والمعلمين وعلماء اللاهوت والشعراء وغيرهم، وبالتأكيد قد حصل علماء الشيعة على نصيبهم من هذه العطايا[1].

استدعى الأمير ركن الدولة العلامة "ابن بابويه" الى بلاطه، وتبع ذلك نزاعات فيما بينهما على بعض وجهات النظر الشيعية، هذا النزاعات قال عنها "الكنتوري" انه تم السيطرة عليها من قبل بعض علماء الشيعة، ومن الممكن أن تكون لا زالت مستمرة الى وقتنا هذا[2]، وتبع لبعض المصادر فقد قام الوزير "ابن عباد" بتحديد خطب ابن بابويه[3]، ونود ان ننوهه: إن معلمي وتلاميذ الشيخ "المفيد" كانوا يوضحون ما اكتسبه الأدب الشيعي خلال فترة حكم البويهيين مقارنة بما اكتسبه خلال فترة الحكم السني[4].

الخليفة والشيعة:

لقد لاحظنا سابقا أن القوة المؤثرة قد انتقلت من الخليفة في بغداد الى القادة الأتراك الذين تحت إمرته، وفي خلال حكم البويهيين تم استبدال الأتراك بالفرس بصورة كبيرة، ولكن لم يتم طرد الأتراك على المستوى العسكري[5].

بعد أن قام احمد ابن بويه بغزو بغداد سنة (334هجريه -945م) ومكن لنفسه في العراق، منحه الخليفة المستكفي بالله (334-333هجريه،944-945م) لقب "معز الدولة" واطلق على أخيه الحسن بن بويه الذي تمكن من السيطرة على أصفهان والأهواز لقب "ركن الدولة"، أما أخيهم الأكبر علي بن بويه الذي مكن لنفسه في فارس فلقد خلع عليه الخليفة لقب "عماد الدولة "، وبأوامر من الخليفة ضربت هذه الألقاب على العملات المعدنية[6].

من أهم الاسباب التي دفعت التركي أمير طوسون لترشيح الخليفة المستكفي قبل مجيء البويهيين عام (333هجرية – 944م) هو انحيازه المزعوم للشيعة[7].

---

1 ابن كثير: مصدر سبق ذكره. ج11. ص314،300،295 ' Abu Shuja ; ، :Ei 2 .Dhayl III ,39 ,66,68f "Buwayhids" Mez. op.cit, 243ff; Busse op.cit, 609f. Donaldson, the Shi'ite Religion.279.

2 3-Kanturi, 553.

3 4-Madeiung, Imamism, 20

4 5-Above pp; Busse, op. cit, 610; Gabriell, op.cit 107ff. هذا المفهوم في الصفحات السالفة تكرر في ذلك الوقت في اعمال الحمداني، والشريف الرضي والمتنبي والمعري وتوحيد ابن عبادة واخرين كثر

5 بوزورث: المنظمة العسكرية. ص. 153

6 ابن مسكويه: سابق ذكره. ج2. ص85/ المسعودي: مروج الذهب. ج9. ص34/ جبرائيل سابق ذكره.ص105.

7 ابن مسكويه: السابق ذكره. ج2. ص74/ ابن الاثير: سابق ذكره. ج8. ص421

قبل فتره طويلة قام معز الدولة بعزل المستكفي بالله سنة (334هجرية – 945م) وتم فقع عينيه واستخراجهما وتم سلب منزله، السبب فيما فعله معز الدولة هو ان المستكفي ألقى القبض على أحد زعماء الشيعة وهو "الشافعي" من باب الطاق في بغداد، ورفض الخليفة مناقشة ذلك او إطلاق سراحه، ولذلك غضب معز الدولة وعزله ثم أعطى بعد ذلك ولاءه (البيعة) للمعطي لله (334 – 363هجرية،945– 973م) كخليفة للمسلمين[1]، وفقد الخلفاء العباسيين سلطاتهم ونفوذهم بشكل مؤثر واحتفظوا بمسمياتهم فقط في الخطبة وعلى العملات.

كان من سلطة الخليفة تعيين القضاة وأئمة المساجد لكن السلطة الفعلية بقيت في أيدي الأمراء البويهيين، فعندما طلب الأمير "بختيار" من الخليفة "المعطي" ميزانية للجهاد كان رد الخليفة أنه ليس ملزم بأن يمده بتلك الأموال لأنه ليس له سيطرة على دخل الدولة[2]، في الواقع كانت مكانة الخليفة ونفوذه تتوقف على موقف البويهيين منه، كان هناك شيء واحد بشكل خاص يضر العلاقات بين الحزبين وهو أحداث الشغب التي تقع بين الشيعة والسنة، كل هذه الظروف بالإضافة الى بعض العوامل الأخرى أدت الى انتقال الخلافة الى ابنه "الطائع" والذي حكم من (363 – 381هجرية) الموافق (973-991م) والذي بدوره تم القبض عليه عام 381 هجرية) وأجبره بهاء الدولة على التنازل عن الخلافة، وتم استبداله بالقادر بالله[3]، والذي حكم في الفترة من (381-422هجرية) الموافق (991 -1030م) والذي بدوره تم استبداله بأبنه "القائم بأمر الله" والذي تدهورت قوة البويهيين اثناء فترة حكمه، وسقطت في يد السلاجقة منذ أن غزا بغداد، ولكونه شيعي لم يشعر معز الدولة بأي مسؤولية دينيه تلزمه بطاعة الخلافة العباسية، بل وكان يرى وجوب الغاء الخلافة ولكنه تخلى عن هذه الفكرة فيما بعد بحسب رواية "كبير" فقد تراجع عن هذه الفكرة لأن معظم سكان بغداد كانوا من السنة وكذلك كان جزء كبير من جيشه يتكون من الأتراك السنة.[4]

"عضد الدولة" حاول أن يكسب ثقة الخليفة وكان يظهر له الاحترام في العلن، وذلك لكي يشجع السكان السنة على الخضوع للسلطات البويهيه تماشيا مع هذه السياسة فقد قام عضد الدولة بتزويج الخليفة الطائع من ابنته الكبرى[5]، وبالإضافة الى فقدهم سلطتهم السياسية فقد تم إجبار الخلفاء، لفترة من الزمن، على التخلي عن امتيازاتهم

[1] ابن مسكويه: السابق ذكره. ص86/ جبرائيل: البويهيين. سابق ذكره. ص106
[2] المسعودي: السابق. ج9. ص1/ المقريزي: النزاع. ص60/ جولد زهر: دراسات إسلامية. ج2. ص67/ ابن مسكويه: سابق. ج2. ص. 147/ بوزورث: سابق ذكره. ص604
[3]- Abu Shuja' Dhayl، 201 , III

الدينية والتي كانت حق أصيل لهم كممثلين عن الإسلام السني، ونتيجة لذلك فقد قام معز الدولة في سنة (351هجرية – 962م) بتقديم شعيرة لعن معاوية بن ابي سفيان وعدد معين من الصحابة، ولم يستطع المعطي ردعهم عن ذلك، والأكثر من ذلك في سنة (352هجرية – 963م) عجز المعطي بالله عن منع احتفالات عاشوراء واحتفال الغدير.[1]

كان تعيين القضاة من اختصاص الخلفاء بصوره كاملة، ولكن في سنة (394هجرية – 1003م) أعطى بهاء الدولة لنفسه الحق في تنصيب ابو أحمد الموسوي في تلك المناصب المتعددة التي تحدثنا عنها سابقا، ورفض الخليفة القادر بالله اعتماد تعيين الموسوي في منصب قاضي القضاة.[2]

تحت ضغط البويهيين اعترض الخليفة سنة (402هجرية – 1011م) وتكرر سنة (404هجرية – 1013م) على ادعاء الفاطميين كونهم من احفاد السيدة فاطمة.[3]

يتضح جليا في هذه الآونة أن الخليفة كان مدعوماً من أهل السنة، بينما تعاطف الأمراء البويهيين كان الى جانب الشيعة[4]، تمكن الخليفة القادر من استعادة سلطته الدينية ومارسها ضد الشيعة والمعتزلة، وباقي الفرق الدينية المنشقة على حد سواء، ولقد فرض على أتباع السنة (الأرثوذكس) عقيدة أن القرآن غير مخلوق وأوضح أن أي شخص يقول ان القرآن مخلوق سوف يقتل.[5]

من المجهودات التي قام بها الخلفاء لاستعادة هيبتهم ومكانتهم الدينية المفقودة قيام القادر سنة (433هجرية– 1041م) بنشر ما أطلق عليه "العقيدة القادرية" التي كانت تؤكد على وحدانية الله عز وجل، وأن الله الواحد له الصفات الالهية مثل القوة والمعرفة والسمع والبصر والكلام، بسبب إعلان القادر هذا وبسبب أيضا رفضه للسماح للأمير البويهي "جلال الدولة" بقرع الطبول أثناء الصلاة فإن المؤرخين قد أثنوا عليه ثناء عظيم واعتبروا أن ما فعله يعتبر دليل على قوته، إن هذا الحدث وغيره من الأحداث الأخرى كانت دليل على إعادة إحياء سلطة الخلافة مرة أخرى.[6]

1-كبير. السابق. ص.194 .وصفحة 6 اعلاه.

3. Above, p. 8.

.2 ابن الجوزي: السابق. ج7. ص256 :-كبير. السابق. ص207.

3 -ابن الجوزي: السابق ذكره.ج7. ص41/ كبير: المرجع السابق ذكره. ص208 .

6-ابن الجوزي: المرجع السابق ذكره. ج7. ص289.

One-ابن الجوزي: سابق ذكره.ج8. ص109/ Goldziher op.cit, II. 70f. Kabir, op.cit, Grosskonic, 605, Bosworth, "The political and Dynastic History" in The Cambridge History of Iran, V, 36.

مكانة الشيعة في مجتمع بغداد والعراق:

المجتمع في بغداد والعراق يمكن ان يتم تقسيمه طبقا للتصنيف التالي:

1-العرب وينقسمون الى قسمين:

أ-البدو الذين أتو من شبه الجزيرة العربية في موجات نزوح متعددة وكانت عاداتهم وسلوكياتهم بدوية خالصة وكانوا يشكلون مصدر إزعاج دائم للحكومة وللسكان المقيمين بشكل دائم في المدن والقرى المجاورة للصحراء.

في عام (379هجرية – 988م) قامت قبائل "شيبان" و "المنتفق" بمهاجمة مدن معينة في جنوب العراق، وكذلك فعلت قبائل "عقيل" و "فزارة"، فقد كان وجود البدو يشكل تأثير عكسي على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للدولة لأن سكان المدن قد تركوا منازلهم وغادروا سعيا وراء الطعام والأمن، ومن أخطر الكوارث التي حدثت في ذلك الوقت هي حادثة خراب الكوفة على يد "خفاجة"، فلقد كانت هجمات البدو على الحجاج المسلمين وهم متجهين الى مكة لأداء فريضة الحج تعتبر كارثة كبيرة فقد كان البدو يشكلون نفس المخاطر التي كان يشكلها القرامطة بل وتعاونوا معهم واتبعوا نفس طريقتهم في التفكير، ولكي نتحدث بشكل عام فإن البدو لم يكن لديهم أي ارتباط بالشيعة.[1]

ب-العناصر المقيمة بشكل دائم:

بصفة عامة فإن تأثير العرب المقيمين بشكل دائم في بغداد والعراق قد تراجع بشدة في هذه الفترة بسبب تزايد نفوذ الأتراك والديلم، وعلى الصعيد الثقافي، كان العرب معارضين للتأثير الفارسي والغير عربي بشكل عام، معظم هؤلاء العرب كانوا ينحدرون من قبائل شبه الجزيرة العربية، وكانت رتبهم تشمل عدد لا بأس به من الشيعة يتمركزون بشكل أساسي في هذه الفترة في بغداد والكوفة وواسط والحلة وحول مراقد الأئمة في النجف وكربلاء وسامراء.

كان معظم الأشراف العباسيين من السنة، بينما كان معظم الأشراف العلويين من الشيعة، وكان كلاهما يمثلان طبقة النبلاء، ولذلك كان معظم العرب يدعون الانتماء الى هذه الطائفة أو تلك، لمواجهة العناصر الأجنبية الغير عربية في ذلك الوقت،

1.ابن الاثير: مرجع سابق ذكره. ج9. ص58،42، Badw: ، al-Hala al-litima'yya ,18ff: EL II؛ Rahmat Allah/105 /Ismailism،Lewis ، Sabi ، 96. 1. pp،Mulhan ، ابن مسكويه: تجارب الأمم. ج؟ ص111،447 / ابن كثير: البدائع. ج11. ص332. Bosworth , " Sanawbari's Elegy " ,Arabica , XIX ,1972, pp.226ff

وقف العرب ومواليهم جنباً الى جنب ولأن العديد من الموالي زعموا أنهم عرب فلقد أصبح من الصعب أي تمييز بين كلا الصنفين.[1]

2-الأتراك:

منذ بداية القرن الثالث الهجري اكتسب العنصر التركي أهمية كبيرة في العراق، وقد كان معظمهم جنود، وكانوا يشكلون كارثة على سكان بغداد حتى نقلهم "المعتصم" الى سامراء، وربما كان الهدف الرئيسي من إيجاد طبقة من الجنود الأتراك هو الحفاظ على التوازن بين العرب والفرس، في تلك الفترة حدثت موجات عدة من الاضطرابات بسبب عدم التوازن بين الأتراك والديلم، الجنود الأتراك كونهم من الطائفة السنية، كانوا متعاطفين مع العرب السنة في مواجهة الشيعة خلال أحداث الشغب الطائفية.[2]

3-الديلم:

أسس البويهيين نفوذهم معتمدين على الجنود الديلم الذين كانوا فيما يبدو أغلبهم من الشيعة وبالتالي كانوا يكنون العداء للسنة وخاصة أثناء أحداث الشغب التي وقعت في بغداد.[3]

4-العبيد:

السكان من الرقيق الأبيض في العراق كان يتم جلبهم من القوقاز أو جنوب روسيا، البعض منهم التحق بالجيش اما النساء فكانت نسبه كبيرة منهن جواري يعملن بالغناء والترفيه، فيخبرنا "التوحيدي" المتوفى سنة (412هجرية – 1021م) أنه في سنة (360هجرية – 970م) كان يوجد في حي الكرخ فقط في بغداد ثلاثمائة من هؤلاء الجواري.[4]

---

1. E1 , I " Alids " : Rahmat Allah , opcit.20ff . : Mez . op.cit. 67.

2. E1 , IV " Turks " , : Labid Ahmed , The Role of the Turks in Iraq during the caliphate of Mu'tasim (842-847) , Rahmat Allah , op.cit.22ff.; ابن مسكويه: المصدر السابق.328/11. ابن كثير: المصدر السابق.ج11. ص275 ; . ابن الاثير: مرجع السابق. ج9. ص168/،605 Busse, op.cit. ، XXIX OSA. Isma'ili. "Mu'tasim and the Turks', (1966), 15ff.

3. E1, II, " Daylam ': Busse op.cit. 606.

1. Tawhidi. Imta'. 183.

2. E1, IV. Kandj. : Mez. op.cit. 157ff.

3. Tawhidi. Op.cit. II. , 165ff. 185. : Rahmat Allah, op.cit. 20f, 24ff. Tawhidi, Mishwar, I, 112 , 124. 156f. 231ff. 349, 350f. : II, 104, 134, 224 ff. 231ff. Mez. Op.cit. 358ff.

إن انتشار الرقيق المنزلي كالجواري والإماء والعبيد كان له تداعيات سلبية معينة على الصعيد الاجتماعي والديني.

العبيد السود كان يتم استيرادهم من افريقيا كعبيد من أجل زراعة الأرض وتحديدا في مدينة البصرة، تلبية لطلب "علي بن محمد بن أحمد" والذي كان يزعم أنه من نسل الإمام "علي زين العابدين".[1]

كانت المثلية الجنسية واحدة من أهم الخصائص الاجتماعية التي تميز هذه الفترة، حتى بين كبار الشخصيات، ففي بغداد كان يوجد الكثير من الغناء والرقص والتحرر، ولقد كان رجال الدين يعارضون بشدة مثل هذه السلوكيات.[2]

بشكل عام كانت هذه الحقبة مليئة بالاضطرابات الاجتماعية، حيث أن مصادرنا أوضحت أن الناس في ذلك الوقت كانت تعاني باستمرار من المجاعات، والأمراض وارتفاع تكلفة المعيشة[3]، كان هذا ناتج من تفشى الفساد بين رجال الشرطة والقضاة أو ناتج من إجراءات اقتصادية جائرة تسببت في وقوع أحداث شغب في بغداد.[4]

هذه الحالة الاقتصادية المتردية بالإضافة الى حالة الفوضى في بغداد شجعت على ازدياد النشاط الإجرامي، وأدى ذلك الى انتشار قطع الطرق، كان قطاع الطرق "العيارون" العباسيين يوجهون أنشطتهم الى الشيعة، وكان يساعدهم على ذلك الجنود الأتراك، بينما كان قطاع الطرق العلويين يعملون ضد السنة والذين كانوا يقومون من وقت لآخر بزيارات جنائزية لقبر الحسين.[5]

كان الأمراء البويهيون يقومون، في مناسبات عديدة، بمصادرة الأملاك الخاصة بالوزراء والقضاة والتجار الذين كان يشتبه في حصولهم على هذه الأملاك بطرق غير مشروعة.

---

4 -ابن مسكويه: مصدر سابق. 167،95،11/ ابن كثير: البدائع.ج11. ص31،279،266،234،228/ ج12.ص.2
5-ابن مسكويه. السابق. ص188-196/ ,Sabi, Mulbaq ; ابن مسكويه: تجارب الأمم. ص111-336.

1. Sabi, op.cit. 436, 438, 447,1. Busse, op.cit. 688f ابن الجوزي: مصدر سابق ذكره.ج8. ص24، 72 / ابن الاثير: مرجع سابق ذكره.ج9. ص353

2 . Sabi. op.cit. 412f.

كانت المحصلة النهائية كارثية على الحياة الاقتصادية في بغداد وبصفة خاصة في مناطق "الكرخ" الحي الذي كان يعيش فيه الشيخ مفيد[1]، حيث كان للشيعة هناك بعض البرامج الاقتصادية تحت حكم البويهيين.